

## معاني الأمومة والدفء والهوية تولد من رحم ألوان الأرض

التشكيلي المصري هاني رزق: نقاء الريف يجعل خيالاتنا وأحلامنا غير ملوثة



سير شعبية وملامح بطولية وحكايات من التراث



ملاحم العائلة والتفاصيل اليومية

كذلك اكتسبت سائر الموجودات صفات بشرية، على رأسها الأمومة، التي تدفقت من الشجر والنخل والأرض والبيوت، بالتوازي مع الأمهات اللاتي احتشدن حول أطفالهن في اللوحات المحرّضة على المحبة والإخلاص في المشاعر.

راهن التشكيلي المصري على إمكانية الإحساس بنض الحياة في أي مكان يقطنه الأحياء، حتى وإن ووروا الثرى، وقدم الفنان القبور من منظور مغاير، بوصفها بيوتاً جديدة للأجيال السابقة، لا يتوقف عن زيارتها والانتناس بها الأبناء والأحفاد الذين لا يجدون أنفسهم بعيداً في العراء.

الشعبية المنتشرة في القرى المصرية، وعلى الكتان، الأمر الذي أكسبها براءة ومصداقية وواقعية في شكلها وملامحها وإيقاعها النفسي، وجعلها وعاء آميناً للانتناس لتدرجات لون الأرض، والأبيض الوهاج.

حفل المعرض بالدلالات الرمزية التي خرجت بالكائنات عن سياقاتها المعهودة، إذ عمد الفنان إلى إكساب البشر صفات أصدقاتهم من المخلوقات في العالم المحيط، فصار بإمكان الأدميين الغوص في الماء كالأسماك، والارتقاء في الفضاء بانجحة كالطيور، أو فوق صهوات الخيول، أو على بساط الريح السحري.



الريف أرض حكايات وجمال

المذاهب دون استيعاب مكنونها". ويرى هاني رزق أنه ليس كافياً أن يتزود الفنان بالمعرفة ليخوض غمار تجربة نوعية، قائلاً "إبراز حياة الفلاحين مثلاً لم يكن لياتي لي على هذا النحو لو لم أكن فلاحاً، أمتلك أرضاً، وأعيش مع أهلي ورقائتي وسط الحقول. لا أعني الشكل بطبيعة الحال، إنما أقصد المفهوم والمضمون".

## براءة الخامة

لم تتعد لوحات "رؤية مصرية" في خاماتها عن فلسفة المعرض ونظرة الفنان، إذ اعتمدت على الأقمشة

والكائنات جميعاً، وتضخ جدران البيوت ونوافذها سعادة وإشراقاً".

في طرحه الفني التجديدي، القائم على تحميل الخطوط الرفيعة فوق إمكاناتها من الصبغ التعبيرية والمعاني المتكررة المتوالدة، حرص رزق على التمسك بالقيم التشكيلية الراسخة ومنابع الفن الخام في البيئة المحلية واستثمار مخزون الذاكرة والخبرة الذاتية في بلورة بصمة تخصه وحده.

يضيف أستاذ فلسفة الفن أن "كل ما يقال عن محاولات التجريب وكسر المألوف وإيجاد شخصية فنية مستقلة يمكن إنجازها دون الانجراف السطحي إلى التفرغ واستيراد

أغلبية المجردين في الفن التشكيلي العربي تقوهم مدارس وتصورات وبيئات غريبة، فيما يمكن حوض غمار التجريب انطلاقاً من البيئة المحلية وتفصيلها وأساطيرها وإرثها، حيث تحفل أغلب البلدان العربية بتران ثقافي وفني عريق وضارب في القدم، بما فيه من حكايات وتصورات وبما يتيح للخيال من خلق عوالم جديدة مبهرة.

شريف الشافعي  
كاتب مصري



أوضح هاني رزق لـ "العرب" أن كل هذه المشاهد المستوحاة من الريف في المحافظات المصرية المختلفة، جاءت متقاربة في سميتها وعناصرها لأنها ببساطة تحمل رائحة واحدة، منبثقة من طمي الأرض وخميرة الصلصال الإنساني، وفي كل منهما حقيقة النقاء.

اكتفى الفنان في جميع لوحاته بلون واحد هو البني الترابي، الذي أدخله في دياالوج متناغم مع الأبيض المتصاعد كأنفجارات متناثرة فوق المسطح.

وأشار إلى أنه تعمد هذا الاختصار لأنه ليس بحاجة إلى الحواشي والزوائد في سعيه إلى قنص القيمة الصافية المجردة، قائلاً "يكفي لون الأرض، الذي يثير معاني الأمومة والدفء والصدق والهوية، ويستحضر جدران بيوت الطين والعلاقات الأسرية القوية الحميمة الخالية من التزيين والتزييف والرياء، ويكفي الأبيض، ذلك الضوء الصادر تلقائياً من الأعماق، والذي يبرهن أن بداخل كل إنسان طبيعة بكرًا وشعاعاً من نور".

طرح التشكيلي المصري رسالة أساسية مؤداها من نحن؟ وإلى أين نمضي؟ منحاذا إلى الأصل الوليد الذي تمخض في أعقاب فترات الربيع العربي. وعن هذه الروح التفاؤلية، يقول "البشر ميزان التقييم، نحن ننضج عقليا ووجدانياً، ونضفي في الاتجاه الصحيح، خيالاتنا وأحلامنا غير الملوثة متجسدة في الريف، حيث نجد أنفسنا، وخرأطننا، ونحل في الهواء طائرَيْن فوق خيول النحر، وخيوط الشمس، ما زلنا نعرف معنى الاحتضان، ونقدّر سنبلات القمح، ونقوى على تجاوز المحن والصعاب، ونتطلع إلى غد يظلل مجتمعنا كله بالأخضر".

فتح هاني رزق مجال رؤيته على السير الشعبية والملامح البطولية وحكايات التراث الشفاهي، التي جاءت في لوحاته غير منقطعة الصلة بأجواء الواقع اليومي.

ويؤكد عضو جمعية أصالة لرعاية الفنون التراثية والمعاصرة، لـ "العرب" أن "الأسطورة والفانتازيا من معالم حياتنا، بل من ضرورياتنا، فالعشر يحلقون بأفكارهم وتصوراتهم خارج المتاح والمحدود، لأنهم يتشددون المستحيل، إيماناً بأنه يمكن تحقيقه، وهنا تساعدهم وتساندهم الطيور والخيول والسحابات والفراشات

بمعاييرها ومعاييرها، مستمكلاً تجربته في معارض سابقة في هذا الإطار، منها "اليالي المحروسة"، و"أنا المصري".

## رائحة واحدة

احتفى الفنان بالموروث البصري الفني، إلى جانب تقديمه منظومة العادات والتقاليد والممارسات المجتمعية والاحتفالات الشعبية والمناسبات العائلية والدينية وغيرها، خصوصاً في القرى، ولم يتعاط مع الجذور المحلية وتفصيل البيئة وأفعال البشر اليوم بوصفها فلكلورا مندثرة أو حنيناً إلى الماضي (نوستالجيا) يجري استدعاؤه كطيف عابر، إنما حرص على تضفيرها بمعانيات اللحظة الراهنة، وفق رؤية تجديدية تمزج الأصالة بالمعاصرة، وتوازن بين الجماليات الأسلوبية والموضوع.

## في معرضه "رؤية مصرية"

نسج الفنان سلسلة من اللقطات بدت في تجاورها وتجاوزها كوحداث تشكل معا جدارية كبيرة

في لوحات معرض "رؤية مصرية"، نسج الفنان سلسلة من اللقطات بدت في تجاورها وتجاوزها كوحداث تشكل معا جدارية كبيرة.

## 14 فنانا يظللون أوجاع لبنان بأشجار الأرز

وأنا لم نعد كسابق عهدنا"، تأخذ قرارها بانها لن تهجر وسوف تعيد ترميم الغاليري.

المعرض يضم أكثر من 50 عملاً فنيا من لوحات ومنحوتات وصور وفيديوهات تتناول الأشجار بكل ما تحمله قصصها

وتقول "سأعمل كسابق وأكثر جهدا لتعود الحياة الثقافية إلى العاصمة، لقد هاجرت ذات يوم، عشت حياة الرفاهية بعيداً عن بلدي، ولكنني كنت امرأة لا جذور لها تعيش الرفاهية في بلد مزين بالأشجار، قد عدنا إلى الشجرة مجدداً، لن نغادر سنصمد كالأشجار وسط جنون الطبيعة وهلوساتها".

وتحلق الزوار حول لوحات المعرض ومقتنياته وكانهم يخرجون إلى الحياة للمرة الأولى منذ الانفجار. وقالت سهي الحلو التي كانت تنتقل في أرجاء المعرض "أحاول أن أشبع نظري بكل شيء جميل هنا، نحن أموات أو مشاريع أموات منذ وقوع الكارثة، وإن أحسنا أننا عدنا إلى الحياة مجدداً وأن بيروت لا يمكن أن تموت الحياة فيها".

وبين نفسي: ساقفل الغاليري. وواسيت نفسي بانني حاولت مرارا أن أساهم في خلق أجواء ثقافية انتقائية في العاصمة من خلال المعارض العالمية والمحلية وأيضا من خلال المهرجانات الفنية التي أسستها عبر السنوات. لكن حان الوقت للاستسلام".

ولم تمض أيام طويلة حتى عادت مغيب إلى تجمع قواها وقضاء وقت طويل بين جدران معرضها الذي كان أنيقاً مزيناً بالكتب واللوحات، وتشرح قائلة "عدت لأرى ماذا يمكنني أن أفعل بما تبقى من لوحات وصور وشرائط مصورة ومنحوتات، أرسلها إلى الخارج، أحاول أن أحتفظ ببعض منها تعلقاً بالذكريات التي تحملها بين دفتي قصصها الافتراضية".

وتقول "اعتبرتها رسالة من الله لكي لا استسلم وأعترف لنفسي بانني حاولت مرارا أن أهاجر، ولكنني كنت دائماً أعود إلى موطني باكبة وأنا أطلب منه أن يغفر لي هجري له، وكانني أحدث في الواقع الحبيب الذي هجرته في لحظة انخراط عابرة".

أما الأشجار فجسدت بالنسبة إلى مغيب فكرة التعلق بالجذور والتشبث بالأرض وخلق منزل وسط الدمار. وتضيف "لا شيء أكثر من الشجرة قادراً على أن يصمد وسط العواصف وجنون الطبيعة ونزواتها". وإذ ترى مغيب أن الحياة تبدلت بعد الرابع من أغسطس

وتقول مغيب "لم أنفعل في ذلك اليوم الرهيب بل حاولت جاهدة أن أسعف مع أولادي عشرات الجرحى الذين كانوا ينزفون ويصرخون بخوف في المبنى وأيضا في الأحياء المجاورة. ولكن قرارى كان حازماً ببني العاصمة لضربات عنف مختلفة".



احتفاءً بالغابات والأشجار

منوعة بين لوحات ومنحوتات وصور فوتوغرافية ورسوم وفيديوهات، يقدمها أربعة عشر فنانياً من لبنان وإيطاليا وفرنسا من أجيال ومشارب مختلفة هم: إيتيل عدنان، هدى قساطلي، نديم أصفر، شارل بيل، باسكال كورسيل، بيان دوموجيه، نيكولا غاياردون، ألكسندر هولان، لودويكا أوغورزليك، مالفورزانا باشكو، إريك بوانفان، جان برنار سوسبيريغي، لي واي، لوتشيانو زانوني.

ويزامن المعرض مع الذكرى السنوية الأولى للاحتجاجات الشعبية على فساد الطبقة الحاكمة في لبنان، ويأتي بعد مرور أكثر من شهرين على انفجار في مرفأ بيروت الذي أدى إلى مقتل نحو مئتي شخص ودمر مناطق عدة من العاصمة.

كما يأتي المعرض بعد أيام من مشاهد النيران التي التهمت مساحات خضراء شاسعة من لبنان وحولت غابات وأحراشاً كثيرة إلى رماد.

ومنعاً لانغماس الأعمال الفنية بحطب المدن قررت ليس مغيب تحييل معرضها الواقع في وسط العاصمة اللبنانية إلى فسحة أمل بعد تعرضه للدمار الكامل على إثر انفجار الرابع من أغسطس في مرفأ بيروت.

ولم تتردد مغيب في إعادة سرد قصتها مع معرضها الذي تم افتتاحه مساء السبت وزدفت دموعاً مرات عدة

بيروت - تكي الفنانة اللبنانية اليس مغيب لا حزناً ولا فرحاً، وتمزج في معرض تشكيلي وفوتوغرافي مشترك جديد أسس مدينة بيروت ودمارها مع ذكرى اندلاع انتفاضتها الشعبية ضد الطبقة الحاكمة قبل عام واحد.

بوجه هادئ تعلوه يضع انتسامات مرسومة بريشة الحزن تمضي صاحبة المعرض الذي يحمل اسمها يوماً كاملاً تشرح فيه لزوار غاليري مغيب حكاية معرض قام من بين الركام يحمل عنوان "هذه الأرزة التي تقطع".

ويحتوي المعرض على أكثر من 50 عملاً فنياً تجسد باللوحات المتعددة الوسائط والمنحوتات والصور الفوتوغرافية والرسوم وفيديوهات أو الشرائط المصورة، الأشجار بكل ما تحمل قصصها من معان خفية ورسائل وجودية ونوادر إنسانية.

وجاء في المنشور الصحافي الموزع عن المعرض أن "كل سنة تسقط غابات ضخمة حرائق وحشية مروعة أو موجة التحضر المنفلت التي تكسح المناطق الطبيعية، مسببة انحسار الطبيعة وتراجع التنوع البيولوجي فيها، كل ذلك أمام لا مبالاة زعماء الحرب الذين تحولوا إلى سياسيين لديهم من الضراوة ما يفوق التصحر الزاحف من الشرق".

وفي المعرض المستمر حتى 31 ديسمبر 2020 تحشد مغيب أعمالاً